"انا الغني.. واموالي المواعيد" !

يقول احد السياسيين المصريين انه لا يصح على مصر بالنسبه لعلاقاتها الراهنه مع السعودية واميركا كما يصح قول المتنبي «انا الغني واموالي المواعيد» ويقول بين المزح والجد ان سياسه الحرب والتهويل اربح لها من الناحية الاقتصادية البحتة من سياسة السلم والتعمير!

وفي هذا القول من الحقيقة والمفارقات ما يكفي وحده لتفسير حكاية الامة العربية من اولها الى اخرها. ومن هذه الحكاية ان المليارات العربية التي تعشش في بنوك الغرب هي في الواقع المحزن من امضى اسلحة الاعداء في ذبح امة العرب. فلا هي عون للعرب في حربهم ولا هي سند لهم في السلم المزعوم.

ولو يعرف «الاغنياء بالوعد» كم من مليارات النفط تذهب لشراء سندات الخزينة الاميركية كل سنة. وكم يذهب من هذه المليارات لشراء العقارات والابنية والفنادق في اميركا واوروبا. وكم من المليارات الهائمة تطوف من بنك الى بنك. لادركوا ان الوعد الذي ينتظرهم هو الفقر بعينه والهزيمة بذاتها.

وليس اشق على نفس اي عربي يعرف ذلك من رؤية سلاحه في يد اعدائه. ومن وضع الرجاء في موضع الخيبة والامل في موطن اليأس.

هي ثروة مغتصبة تماما كالوطن المغتصب. هما قضية واحدة في لباس واحد.

وكما ثبت على مر السنين ان الوطن المغتصب لايسترد بعفو العدو ورضاه. فان الثروة لا تصب في اقنيتها الصحيحة بتلطف من ناهبيها.

والوهم كل الوهم ان يظن احد انه بالامكان تحرير فلسطين وثروات العرب ملك لغير العرب. والذين يحلمون باسترداد الوطن السليب بمحض كرم العدو السالب. سيصيبهم ما اصاب الحالمين بالثروة الاغنياء بالوعود. خيبة في اثر خيبة.

فالسلم الاتي من العدو. كفائض اموال النفط العربي الذاهبة الى الغرب «لضيق مجالات استثمارها في بلدانها ولعدم قدرة تلك البلدان على استيعابها»!

كما القتال من اجل التحرير.. وحتى التحرير، هو في حقيقته استرداد للثروة المغتصبة او المهاجرة الى غير ارضها.

وما قاله السياسي المصري هو وصف لحالة معينة، ولكن تلك الحالة هي تفسير لظاهرة خطيرة.. ظاهرة سوء فهم قضية التحرير وسوء فهم حقيقة الثروة العربية.

وطالما ظل وهم «التحرير» في مقام التحرير.. وطالما ظلت الثروة التي تعجز الارقام عن النطق بها عربية بالاسم فقط. فسيظل قول المتنبي ينشده الدهر: «انا الغني.. واموالي المواعيد»!

سليمان الفرزلي